الفصل الثانى
الحرب العالمية الأولى

• **الأزمات السياسية التى سبقت الحرب:**

تميزت السنوات الأخيرة التى سبقت الحرب العالمية الأولى بمجموعة من الأزمات الخطيرة التى كانت نذيرا بانفجار مرتقب حيث كانت كل واحدة منها تكفى لجر مجموعة من الدول الأوربية إلى حرب ضروس وإلى تلبيد سماء أوربا بغيوم حرب مروعة.

وأهم تلك الأزمات أربع وهى: أزمة مراكش ١٩٠٥م، وأزمة البلقان الأولى ١٩٠٨م، وحادث أغادير ١٩١١م، ثم أزمة البلقان الثانية ١٩١٤م، وفيما يلى نعرض لهذه الأزمات وأسبابها.

أولا: أزمة مراكش ١٩٠٥:

ظلت ألمانيا بعد تكامل وحدتها فى عام ١٨٧٠ دولة قوية مهيبة الجانب، ومع ذلك فانها ظلت تعانى من عدم تملكها للمستعمرات أسوة بإنجلترا وفرنسا حتى تستطيع تصريف مصنوعاتها عن طريقها، والحصول على المواد الخام اللازمة لصناعاتها، وإنشاء أسواق لها فيها.

ومن هنا بدأت ألمانيا تتطلع للبحث عن مستعمرات لها خارج أوربا ونتيجة لذلك برز التنافس بين ألمانيا وفرنسا من أجل مراكش.

وقد تصدت فرنسا لهذه المحاولة وحاولت وأدها، وذلك بربط نفسها بعدة اتفاقات مع بعض دول أوربا، فعقدت اتفاقا مع ايطاليا فى عام ١٩٠٠ اتفق فيه الطرفان على أن تطلق ايطاليا يد فرنسا فى مراكش مقابل أن تطلق فرنسا يد إيطاليا فى طرابلس وبرقة.

وأعقب ذلك عقد معاهدة بين الدولتين فى عام ١٩٠٢ اتفقت فيها الدولتان على أنه فى حالة هجوم ألمانيا على فرنسا واعلان فرنسا الحرب دفاعا عن نفسها تقف إيطاليا على الحياد.

كما تقربت فرنسا من بريطانيا وعقدت معها الاتفاق الودى فى إبريل ١٩٠٤ وبمقتضاه أطلقت بريطانيا يد فرنسا فى مراكش فى مقابل أن تطلق فرنسا يد إنجلترا فى مصر، ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تعد العدة لضم مراكش إلى إمبراطوريتها الأفريقية، وكان قد سبق وزير خارجية فرنسا أن تفاوض مع أسبانيا بشأن تقسيم مراكش واتفق على ان تحصل أسبانيا على منطقة الريف التى تشمل الشريط الساحلى من مراكش المقابل للساحل الاسبانى عند جبل طارق بينما تحصل فرنسا على ما تبقى من مراكش. وكانت خطة فرنسا فى الاستيلاء على مراكش تتركز فى أن يقوم وزير خارجيتها "دلكاسيه" بتقديم العديد من المقترحات إلى سلطان مراكش بشأن الإصلاحات الداخلية فى بلاده حتى إذا رفضها يكون فى ذلك ذريعة لتدخل فرنسا عسكريا لفرضها بالقوة كل ذلك أزعج الألمان، وجعلهم يقومون باتصالات مباشرة مع حاكم مراكش يعربون فيها عن عدم ارتياحهم لما جاء فى الاتفاق الودى، ويحرضونه على رفض مقترحات "دلكاسيه"، وأعقب ذلك قيام الإمبراطور الألمانى "وليم الثانى William II" بزيارة لميناء طنجة فى ٢٨ مارس ١٩٠٥م فى محاولة منه لافساد ما حدث من اتفاق بين الإنجليز والفرنسيين بشأن مراكش فألقى خطابا دراميا مسرحيا اوضح فيه تأييد ألمانيا لاستقلال مراكش، ودعا إلى أن تحافظ مراكش على استقلالها، وطالب سلطانها باتباع سياسة الباب المفتوح لجميع الدول على السواء بحيث لايكون لدوله فيها امتياز على الأخرى، وأن تسير سياسة مراكش مع جميع الدول على مبدأ المساواة المطلقة فلا احتكار ولا استعمار واقترح الإمبراطور الألمانى عقد مؤتمر دولى لبحث هذه المسألة مما أدى إلى استفزاز فرنسا استفزازا شديدا ورفض وزير خارجيتها لهذا الاقتراح وتارم الموقف الاولى. وخشية من تطورات الموقف الذى بدأ ينذر بظهور شبح حرب عالميه اتفق على عقد مؤتمر دولى فى أوائل عام ١٩٠٦ فى بلدة الجزيرة الخضراء القريبه من جبل طارق، وبالموافقة على عقد ذلك المؤتمر حققت ألمانيا نصرا دبلوماسيا كبيرا

وقد اشترك فى المؤتمر اثنتا عشرة دولة بالإضافة إلى مراكش صاحبة الشأن وهذه الدول هى ألمانيا، والنمسا، وبلجيكا، واسبانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا، وايطاليا، وهولندا، والبرتغال، وروسيا، والسويد.

وقد خرج هذا المؤتمر بنتائج كانت فى معظمها فى غير صالح ألمانيا، حيث وقف معظم مندوبى الدول المشاركين فى المؤتمر إلى جانب فرنسا ولم تقف بجانب المانيا سوى

الصين
الدولة العثمانية
إمبراطوريات العالم سنة ١٩١٤م

النمسا حيث تقرر إنشاء قوة بوليسية من فرنسا وأسبانيا للمحافظة على الأمن فى مراكش، وان تدير كل منهما شئون الجمارك هناك وتعمل ما تراه مناسبا من الإصلاحات كما تقرر تأسيس بنك تشرف عليه فرنسا وأسبانيا وإنجلترا وألمانيا ونتيجة لذلك أخذت فرنسا تبذل أقصى جهودها للسيطرة على مراكش.

وهكذا انتهى الأمر بفقدان مراكش لاستقلالها بهيمنة فرنسا وأسبانيا عليها، وشعور ألمانيا بفشلها وبعزلتها الدولية وخروج دولتى الوفاق من المؤتمر اقوى مما كانتا عليه وانضمام بريطانيا إلى دولتى التحالف الثنائى روسيا وفرنسا مما أدى إلى انقسام أوربا إلى كتلتين تتعارض مصالح كل منهما مع الأخرى، فقد تكونت كتلة من بريطانيا وفرنسا والروسيا، وتكونت الأخرى من ألمانيا والنمسا وإيطاليا، وبدأت كل من الكتلتين تتربص بالأخرى، وتتهيأ للجولة القادمة.

ثانيا: أزمة البلقان الأولى ١٩٠٨:

كانت البلقان بمثابة برميل البارود الذى أشعل الصراعات بين القوى الكبرى فى أوربا، فقد كان لهذه الدول مصالح متضاربة فى هذه المنطقة فالدولة العثمانية كانت تسيطر على البلقان وكذلك كانت النمسا تتحكم فى البوسنة والهرسك مؤقتا طبقا لما اتفق عليه مؤتمر برلين عام ١٨٧٨[١]، وكانت روسيا قلقة من زيادة النفوذ الألمانى فى الدولة العثمانية بعد أن سمح السلطان عبد الحميد الثانى للألمان :إنشاء خط حديد برلين بغداد.

ولما قامت جمعية الاتحاد والترقى بالثورة على السلطان العثمانى فى عام ١٩٠٨ انتهزت النمسا الفرصة وتحالفت مع الأمير البلغارى فردننند الذى أعلن استقلال بلاده عن تركيا، كما انتهزت فرصة تأييد الإمبراطور الألمانى "وليم الثانى" ومساندته لها وأعلنت ضم ولايتى البوسنة والهرسك إليها نهائيا، وقد أدى ذلك إلى غضب الصربيين الذين رأوا أن ما فعلته النمسا بضم ما يزيد على مليون من أبناء جلدتهم إليها ضربة قاصمة صدهم خاصة وانه يعيق إقامة الوحدة التى كانت ينشدها أهالى البلاد، والتى قاتلوا الأتراك من اجلها، وخاصوا معهم معارك طاحنة، هذا بالإضافة إلى إثارة غضب الروسيا التى أعتبرت ما حدث إخلالا

---

[١] للتفاصيل أنظر: د./ محمد مصطفى صفوت: مؤتمر برلين وأثره على البلاد العربية، القاهرة، ١٩٥٧

بتوازن القوى فى البلقان، ولكنها لم تستطع أكثر من الاحتجاج على ما حدث، خاصة وأن جراحها فى حروبها مع اليابان فى عام ١٩٠٥ لم تكن قد أندملت بعد.

أما عن موقف إنجلترا وفرنسا فقد ظهر عليه التخاذل حيث أعربت إنجلترا عن أسفها لما حدث. وفى نفس الوقت أعلنت أنها غير مستعدة للدخول فى حرب بشأن المسألة البلقانية، وكذلك صمتت فرنسا التى كان شبح الحرب السبعينية لايزال يطاردها.

وهكذا يمكن القول أن الأزمة البلقانية قد أخلت بتوازن القوى لصالح النمسا وحليفتها ألمانيا التى رأت فيما حدث انتصارا سياسيا لها، وأخذا بالثأر لنفسها مما حدث لها من هزيمة دبلوماسية خلال أزمة مراكش ومع ذلك فسرعان ما بدأت دعايات الجمعيات الوطنية الصربية فى نشر الروح العدائية ضد النمسا واتهامها بتحطيم آمال اليوجوسلافيين فى الوحدة مما دفع كل منهما للتربص بالآخر، وأخذت الشائعات فى التردد حول رغبة الأرشيدوق فرديناند ولى عهد النمسا فى محو صربيا من خريطة العالم.

وهكذا أصبحت البلقان مصدرا للخطر على الأمن والسلام العالمى، ومع أن أمة الصرب سكتت على مضض فانها كانت ترغب فى انتهاز أى فرصة مواتية للخلاص من النمساويين، وعلى أى حال فقد مرت هذه الأزمة دون إشعال للحرب، وأن كانت قد أثارت الشعور القومى فى منطقة البلقان.

ثالثا: أزمة أغادير ١٩١١م:

على الرغم من انعقاد مؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦م بشأن حل المسألة المراكشية فقد ظل فتيلها مشتعلا وجاهزا للانفجار فى أية لحظة خاصة وأن ألمانيا لم تكن راضية عن قرارات هذا المؤتمر. وقد استغلت ألمانيا القلاقل التى حدثت فى مراكش واستنجاد سلطانها مولاى عبد الحفيظ بالفرنسيين للقضاء على الثورة فى بلاده، وانتهاز فرنسا لهذه الفرصة، وإرسال قواتها البحرية إلى ميناء الدار البيضاء وقيامها بحملة حربية إلى مراكش فى ربيع عام ١٩١١ بحجة الاستجابة لرغبات السلطان، وحماية الرعايا الفرنسيين هناك، كل ذلك آثار الموقف مرة أخرى فاعتبرت ألمانيا ماحدث انتهاكا لمصالحها، وحاولت محو هزيمتها الدبلوماسية السابقة حول مراكش عام ١٩٠٦ فأرسلت الطراد بانثر Panther فى مظاهرة بحرية إلى سواحل مراكش عند ميناء أغادير فى أول يوليو ١٩١١ احتجاجا على إرسال فرنسا

لحملتها الحربية على مراكش، وبحجة حماية مصالحها التجارية هناك. وقد أحدث ذلك ردود فعل عنيفة فى باريس ولندن وروما، ففى باريس سقطت الحكومة الفرنسية وتألفت وزارة "كالو" التى سعت لتسوية الأزمة مع ألمانيا وفى بريطانيا أعلنت الحكومة البريطانية أنها لن تقف مكتوفة الأيدى بل أنها ستساند فرنسا فى موقفها من الأزمة أما فى روما فقد انتهزت ايطاليا فرصة الأزمة والغيوم الملبدة فى سماء السياسة الدولية، فأرسلت حملة إلى طرابلس، وأعلنت الحرب على تركيا ونجحت فى هزيمة الأتراك وأجبرتهم على التنازل عن طرابلس طبقا لمعاهدة لوازن ١٩١٢ أما عن الموقف فى ألمانيا فقد طالب الشعب الألمانى فى حكومته التشدد فى موقفها ولتهدئة الموقف حدثت العديد من المساومات بين الطرفين حتى تراجع القيصر الألمانى عن موقفه إذ رأى أن المسألة لاتساوى القيام بحرب كبرى من أجلها، وان مصالح بلاده فى مراكش اقتصادية فقط فوقع مع فرنسا اتفاقية فى ٤ نوفمبر ١٩١١ حصل بمقتضاها على جزء من الكونغو الفرنسية فى مقابل الاعتراف بمكانة فرنسا المتميزة فى مراكش على أن تتبع فرنسا سياسة الباب المفتوح بها، وبذلك انتهت الأزمة المراكشية الثانية التى كادت تؤدى بالعالم إلى حرب عالمية إلى حصول فرنسا على انتصار كبير، حيث أعلنت حمايتها على مراكش وتصفية الحركة الوطنية هناك وإلى توتر العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا التى ساندت الموقف الفرنسى بطريقة حاسمة.

رابعا: أزمة البلقان الثانية ١٩١٢ – ١٩١٣:

استمرت العلاقات فى التوتر بين النمسا والصرب، ولما قام البلقانيون بمساعدة الروسيا على محاربة الدولة العثمانية، ونجحوا فى تجريدها من أملاكها الأوربية حيث استولوا منها على كل من بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود عارضت النمسا وأعربت عن عدم ارتياحها لماحدث مما أدى إلى حنق القوميات السلافية والكرواتية على النمسا لرغبتها فى تحقيق وحدتها مع الصرب ونتيجة لذلك توالت المؤتمرات من جانب السلاف ضد كبار الموظفين النمساويين، كما تأسست الجمعيات السرية لإرهاب النمساويين واهانتهم.

وكان من أهم هذه الجمعيات "جمعية الدفاع القومى" و " جمعية الدفاع أو الموت" ونظرا لتفاقم الموقف طالب العسكريون النمساويون بمهاجمة الصرب قبل أن يستفحل شأنها

ولما كان الإمبراطور النمساوى أضعف من أن يتخذ خطوات عسكرية حاسمة دون مساعدة ألمانيا فقد طالب قواده بالتريث فى الأمر حتى ينفد الصبر وتتاح الفرصة المواتية.

• اندلاع الشرارة وقيام الحرب:

سارت العلاقات بين النمسا والصرب إلى درجة كبيرة من التدهور والسوء، وأصبحت الأمور بينهما على فوهة بركان.

وفى محاولة من النمسا لتأكيد قوتها ونفوذها أمام الصرب قام "الارشيدوق فرنتز فرديننذ Franz Ferdinand" ولى عهد النمسا والمجر فى ١٩١٤/٦/٢٨ بجولة تفتيشية فى إقليم البوسنة الذى كان خاضعا لإشراف بلاده، وكان هذا الأقليم مشبعا بالدعاية ضد النمسا وحين أذيع نبأ زيارة الارشيدوق، لم يرق هذا الأمر لسكان هذه المنطقة الذين كانوا يناصبون النمسا العداء فاجتمع بعض تلامذة المدارس الثانوية بها، وقرروا اغتيال الأمير وقد لقى قرارهم هذا التشجيع من ضباط أعضاء جمعية اليد السوداء. وعند وصول سيارة الأمير إلى البوسنة ألقى شاب من طلاب إحدى المدارس العالية قنبلة عليها ولكنها لم تنفجر، فقفز طالب اخر اسمه "برنزيب" على السيارة وأطلق النار على الارشيدوق وعلى قرينته – دوقة هوهنبرج – المرافقة له فى أحد شوارع سيراجيفو فقتلهما مما زاد الموقف توترا فقامت النمسا ترغى وتريد واعتبرت ما حدث تحديا لمركزها وسيادتها على مقاطعة البوسنة، كما وجدت فيما حدث فرصة لتصفية خلافاتها مع الصرب بصفة نهائية وخاصة وأنها كانت تنظر لقوتها بعين من القلق لاسيما بعد نجاحها فى محاربة الدولة العثمانية والبلغار واردياد نفوذها وأملاكها، وبعد اتصالات سرية وعلنية بين النمسا وألمانيا وتمكن النمسا الحصول على تأييد الإمبراطور الألمانى فى كل خطوة تخطوها تجاه ما حدث، أتهمت النمسا حكومة الصرب بأنها مسئولة عن وقوع هذا الحادث وهددتها بالانتقام إذا لم يتم تحقيق شامل حول حادث مقتل الأمير وزوجته، كما أرسلت النمسا انذارا شديد اللهجة إلى الصرب فى ٢٣ من يوليو ١٩١٤ وأمهلتها يومين للجواب بحيث إذا رفضته يكون ذلك مبررا لإعلان الحرب عليها وأهم بنود هذا الانذار هى:-

١- حل الجمعيات الوطنية المتطرفة فى الصرب.

٢- منع الدعايات المعادية للنمسا سواء أكانت مكتوبة أم مذاعة ومصادرة كافة المنشورات المضادة لها.

٣- أبعاد الموظفين الذين أعلنوا كراهيتهم النمسا.

٤- مصادرة الكتب المدرسية والمطبوعات التى تبث الدعاية ضد النمسا.

٥- أن يسمح للنمسا بالاشتراك فى التحقيق الخاص بمقتل ولى عهدها وزوجته.

وعلى الرغم من أن شروط النمسا فى إنذارها كانت تعنى تدخلا واضحا فى شئون الصرب الداخلية والمساس باستقلالها فقد قبلت حكومة الصرب جميع نقاط الإنذار ماعدا اشتراك الموظفين النمساويين فى التحقيق على اعتبار أن ذلك بعد خرقا لسيادتها واقترحت الصرب من جانبها أن يعرض الأمر برمته على أى مؤتمر أوربى إذا لم تقتنع النمسا بوجهة نظر الصرب، ومع ذلك فقد رفضت النمسا كل ما طرحته الصرب من تسويات، وأعلنت التعبئة الجزئية.

ونتيجة لخطورة الموقف فقد بدأت بوادر محاولات دولية لتسوية الأزمة سليما ولكنها لم تفلح حيث أعلنت النمسا والمجر الحرب على الصرب، ومن هنا بدأت الأمور تتوالى تباعا، فانقلبت الأوضاع، وأصبحت موازينها فى قبضة العسكريين مما ساعد على إشعال نار الحرب.

وقبل أن نتطرق للأحداث والتطورات والتكتلات التى أشعلت نار الحرب العالمية الأولى ينبغى أن نوضح على من تقع مسئولية هذه الحرب.

١- مسئولية النمسا:

خيم على العاصمة النمساوية بعد حادثة " سيراجيفو" الهدوء الذى يسبق العاصفة، ولم يكن أحدا يتصور أن الشروط النمساوية للصرب ستكون قاسية وصارمة لدرجة تجعل من المؤكد رفضها، وتقرب فتيل قيام الحرب العالمية إلى الاشتعال. فقد وجد رئيس وزراء النمسا فى حادثة "سيراجيفو" ذريعة للاشتباك فى حرب مع الصرب، وتصفية خلافاتها معها تصفية نهائية. والواقع أن اغتيال ولى عهد النمسا لم يكن إلا نتيجة مباشرة لإثارة الخواطر لدى الصربيين الذين كانوا يتمسكون بمشروع الجامعة السلافية، ووضع حد للاستفزازات النمساوية

ضدهم، ومن هنا انتهزت فرصة السخط الهائل من جراء جريمة "سيراجيفو" لتصفية حساباتهم مع الصرب.

٢- مسئولية ألمانيا:

تعاطفت ألمانيا مع النمسا وتصدت لمعارضة روسيا خاصة وأن الأمير المقتول في "سيراجيفو" كان صديقا للقيصر الألماني "وليم الثاني" ومن هنا لم تستجب للاقتراح المقدم من بريطانيا بوجوب مد المهلة للصرب لتنفيذ مطالب النمسا. يضاف إلى ذلك أن ألمانيا رفضت فكرة الدعوة إلى مؤتمر يعقد في لندن لتسوية الخلافات الناشبة بين النمسا والصرب وشجعت النمسا على انتهاز الفرصة لتأديب الصرب موضحة أنها على استعداد لخوض غمار أى حرب مع روسيا إذا ما أقدمت على مؤازرة الصرب أو مهاجمة النمسا.

ومن هنا يمكن القول بأن ألمانيا انساقت وراء عواطفها، ولم تدرك عواقب الأمور، يضاف إلى ذلك أن ألمانيا رغبت في امتلاك المستعمرات، وحاولت منافسة بريطانيا في هذا المجال، ووجدت في قيام الحرب الفرصة لتحقيق ذلك.

٣- مسئولية روسيا:

لما كانت روسيا القيصرية ترمى إلى تمزيق تركيا وتحلم بانتزاع مضيق الدردنيل وبالاستيلاء على استنبول وترغب في اقتطاع جزء من الإمبراطورية النمساوية المجرية وهو غاليسيا، فقد ساندت روسيا الصرب، ولم تقف ساكنة أمام تهديدات النمسا بمحو صربيا من خريطة البلقان، ولسوء حظ البشرية أن من كان يمسك زمام السياسة الخارجية فيها هو "سازونوف" المعروف بشدة اندفاعه وكراهيته للنمساويين يضاف إلى ذلك أن "نيقولا الثاني" قيصر الروسيا لم يستطع كبح جماح العسكريين الروس، ومن هنا أعلنت الحكومة الروسية التعبئة العامة على أثر وصول الأنباء إليها بضرب النمسا لبلغراد بالقنابل لاعتقادها أن أى نصر يمكن أن تحرزه النمسا من شأنه أن يعزز سيطرتها على البلقان ويحول دون تحقيق الأطماع القديمة للروسيا. يضاف إلى ذلك أن الروسيا كانت ترغب في السيطرة على مضيقي الدردنيل والبسفور حتى تخرج إلى المياه الدافئة.

٤- مسئوليـــة بريطانيـــا:

على الرغم من أن بريطانيا كانت تخشى من ازدياد تسلح ألمانيا البحرى، وترغب فـــى الحرب لأجل قهر مزاحمتها الخطيرة ألمانيا فأنها حاولت تهدئة الأمور فـــى أوربـــا فـــى أول الأمر وذلك من خلال دعوة اللورد جراى وزير خارجيتها لعقد مؤتمر لحل المشـــاكل القائمـــة بين النمسا والصرب ولكنها لم تجد آذانا صاغية، يضاف إلى ذلك ان امبراطور ألمانيا رفـــض طلبها بالتوسط لدى الحكومة النمساوية بتمديد فترة إنذارها للصرب.

وعلى الرغم من أن الإمبراطور الألمانى حاول إقناع الحكومة البريطانيـــة بـــالوقوف على الحياد، فان بريطانيا حذرت من خرق حياد بلجيكا[1]، وأعلنت التزامها باحترام اســـتقلال البلجيك ولو أدى ذلك إلى دخولها الحرب.

٥- مسئوليـــة فرنســـا:

كانت فرنسا تعانى من آثار الحرب السبعينية ١٨٧٠-١٨٧١ وضياع حوض الســـار، ومعه الالزاس واللورين وجميعها غنية بالفحم والحديد ومن هنا كانت ترغـــب فـــى محاربـــة ألمانيا والثأر لهزيمتها واسترداد كرامتها على أن يكون ذلك بصورة غير منفردة ونتيجة لذلـــك انضمت للروسيا.

• أوضاع القوى الأوربية الكبرى قبيل قيام الحرب:

فيما يلى نعرض لأهم القوى الأوربية التى شاركت فى هـــذه الحـــرب ولعبـــت دورا رئيسيا فيـــها:-

أولا: بريطانيـــا:

كانت بريطانيا فى مطلع القرن العشرين من أكثر الدول الأوربية استقرارا، خصوصـــا وأنها بفضل أسطولها القوى لم تتعرض لأى غزو أجنبى فى حين لم تسلم أية دولـــة أوربيـــة خلال القرن التاسع عشر من التعرض لغزو أجنبى، وبفضل ذلك الاستقرار نجح الإنجليز فـــى بناء دولتهم وتطوير حياتهم الاجتماعية والسياسية ونظامهم الدستورى، حتى أصبح لبريطانيـــا

---

[1] بعد الحرب النابليونية قررت دول أوربا احترام حياد بلجيكا واستقلالها بموجب معاهدة كتبـــت فـــى عـــام ١٨٣١ ووقعتها بريطانيا وفرنسا وبروسيا وقد جاء فى المعاهدة أنه لا يجوز لدولة أن تغزو بلجيكـــا ولا أن تهاجمها ولا أن تجعلها طريقا لجيوشها وقد جددت هذه المعاهدة أكثر من مرة.

نظامها الملكى الدستورى القائم على أساس الوزارة الحزبية المسئولة أمام البرلمان المنتخب بواسطة الشعب.

فقد كان النظام السياسى الانجليزى يقوم فى أول الأمر على حزبين كبيرين متنافسين هما حزب المحافظين، وحزب الأحرار، ولكل منهما مبادئه التى يدعو إلى الأخذ بها من أجل رفاهية الشعب الانجليزى وتفوق بريطانيا وكان حزب المحافظين يتكون من معظمه من الأثرياء وكبار ملاك الأراضى الزراعيين أما حزب الأحرار فكان أكثر ميلا إلى إصلاح أحوال الطبقات العاملة والفقيرة.

وفى الستينات من القرن التاسع عشر ظهر حزب جديد فى بريطانيا وهو حزب العمال برئاسة " رمزى مكدونالد" الذى استطاع أن يلعب أدوارا هامة فى توجيه السياسة البريطانية.وقد كان الحزب الفائز من هذه الأحزاب فى الانتخابات العامة يشكل الوزارة المسئولة أمام البرلمان بتكليف من الملك. وكان البرلمان يتشكل من مجلسين هما مجلس العموم ومجلس اللوردات.

وعلى الرغم من الخلافات الأيديولوجية بين هذه الأحزاب فقد كان هناك شبه اتفاق حول السياسة البريطانية تجاه المستعمرات الواقعة فى مجال الإمبراطورية البريطانية التى لا تغيب عنها الشمس، والتى تميزت بالموارد الاقتصادية الضخمة التى أفاد منها الإنجليز فى بناء وتطور ورخاء اقتصادهم. ولقد ظلت بريطانيا تملك السيطرة الكاملة على البحار منذ حدوث موقعة الأرمادا بين أسبانيا وبريطانيا عام ١٥٨٨.

ولما بدأت ألمانيا فى مزاحمة التجارة البريطانية، وتقوية أسطولها البحرى لمنافسة إنجلترا فى السيطرة على البحار، وقفت بريطانيا فى مواجهة ألمانيا حرصا على كيانها وكان ذلك هو السبب الجوهرى فى دخولها الحرب العالمية الأولى.

ثانيا: فرنســـــا:

كانت فرنسا قبيل قيام الأتحاد الألمانى تملك أكبر قوة برية فى أوربا، وتمتلـــك ثـانى إمبراطورية استعمارية فى العالم، ولكن نظرا لهزيمتها فى الحرب السبعينية وفقدانها للألـزاس واللورين تقهقرت قوتها العسكرية واصبح الشعب الفرنسى يشعر بنوع من الضياع السياســى، مما دفع الحكومة الفرنسية إلى البحث عما يعوضها ومن ثم أخذت تهتم ببناء جيشـــها خاصـة وأن عقدة الألزاس واللورين كانت دائما ما تقض مضجعـــها، ونتيجـة لذلـك فقـد حـاولت الجمهورية الفرنسية الثالثة[1] أخراج فرنسا من عزلتها الدولية وممارسة نشاطها فـى المجـال الدولى، فعقدت فرنسا تحالفا مع الروسيا فى عام ١٨٩٤ اتفق فيه الطرفان على أنه فى حالـــة قيام ألمانيا بالهجوم على فرنسا أو قيام فرنسا بهذا الهجوم ضد ألمانيا، فان روسيا تتقدم فـــورا لمساعدتها، وإذا هوجمت روسيا من جانب ألمانيا أو قامت النمسا بهذا الهجوم مؤيدة من ألمانيـا فان فرنسا تسارع بالوقوف فى جانب روسيا. كما عقدت فرنسا مع انجلترا " الاتفـاق الـودى" ١٩٠٤ والذى يعطى لفرنسا حق اطلاق يدها فى مراكش فى نظير ان تطلق فرنسا يد انجلـترا فى مصر. مما أدى إلى تدعيم مركز فرنسا الدولى وإنهاء صراعها الطويل مع بريطانيا وفتـح الباب واسعا للعلاقات الطيبة بين الدولتين.

ثالثا: روسيـــــا:

شهدت روسيا عددا من القياصرة فى القرن التاسع عشر كانوا على جانب كبـير مـن الاستبداد كان آخرهم نقولا الثانى، وكانت سياستهم الخارجية فى جلها موجهة للوصـــول إلـى المياه الدافئة والتوسع فى البلقان والشرق الأقصى. وعلى الرغم من كون روسيا بلدا زراعيـا، فقد كانت تعانى من سوء الأحوال الاقتصادية والمعيشية، خصوصا وأنها كـانت تفتقـر إلـى الطبقة الوسطى التى تصل بين طرفى المجتمع ومن هنا كان دخول روسيا الحرب ضد ألمانيـا وبالا عليها حيث أنها كانت لاتملك جيشا منظما قويا ولا أسـلحة ومعـدات كافيـة ولا شـعبا مستعدا لتقبل التضحيات، هذا بالاضافة إلى أنها كانت على حافة الثورة، ونتيجـة لذلـك فقـد اكتسح الألمان القوات الروسية ودمروها تدميرا، حيث تحطم معظمها، وفر الباقون مذعوريـن مدحورين.

---

[1] اعلنت الجمهورية الفرنسية الأولى عام ١٧٩٢ والجمهورية الثانية ١٨٤٨.

رابعـا: إيطاليـــا:

كانت ايطاليا على الرغم مما حققته من وحدة تعانى من عدة مشكلات داخلية أبرزهـــا المشاكل المالية والتنظيم الادارى والعلاقة مع البابوية ومشكلة الهجرة، ونتيجة لذلـك حـاولت ايطاليا بناء مستعمرات لها خارج أوربا مما أوقعها فى مشاكل مع إنجلترا وفرنســا أصحـاب أكبر إمبراطوريتين استعماريتين فى ذلك الوقت.

وعلى الرغم من ايطاليا كانت تفتقر إلى الخبرة والمصـادر الحيويـة لتصبـح دولـة استعمارية، ومع أن هزيمتها فى موقعة " عدوة" كان لها أكبر الأثر فى وضـع حـد للأمـال الإيطالية حول تكوين إمبراطورية استعمارية تمتد من اريتريا إلى شمال افريقية، وعلى الرغـم من أن بعض الساسة الايطاليين كان يعتقد أن من الخير لبـلاده أن تتصـرف إلـى مشـاكلها الداخلية فأنها رأت أن دخولها الحرب العالمية الأولى قد يحقق لها أطماعها الاستعمارية ومـن هنا وجدت أن من مصلحتها الانضمام إلى إنجلترا وفرنسا وروسيا والانسحاب من عضويتـها فى التحالف الثلاثى الذى كان قد عقده معها بسمارك.

خامسا: ألمانيـــا:

كان الشعب الألمانى متماسك الأركان إذا قيس بغيره من الشعوب الأوربية كمـا كـان محبا للنظام العسكرى، ومتميزا بروح الطاعة لحكامه، كما كانت ألمانيا تمتلك اقوى الجيـوش البرية الأوربية قبيل الحرب ومع أنها دخلت المجال الاستعمارى متأخرة مما جعـل اعتمادهـا على مواردها من مستعمراتها ضئيلا فأنها كانت تعد من اقوى دول وسط أوربا، وخاصة بعـد أن استكملت مشروعها الملاحى بشق " قناة كيل" الذى مكنها من الربط بين أسطولها فى بحـر البلطيق وبحر الشمال.

سادسا: النمسـا والمجر:

كانت إمبراطورية النمسا والمجر صورة من صور تلك الإمبراطوريات القديمة التـى تتكون من قوميات متعددة وأجناس مختلفة، وقد شغلها الصراع بين هذه القوميات عـن القيـام

بأدوار هامة فى التطورات العالمية، فكانت بمثابة الجواد الخاسر بالنسبة لتحالفها مع أسبانيا، ومع ذلك فقد أمنت ألمانيا بتحالفها مع هذه الإمبراطورية ظهرها فى إحدى جبهات القتال.

سابعا: الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت الولايات المتحدة حتى بداية القرن العشرين تعيش فى عزلة عن المجتمع الأوربى طبقا لمبدأ الرئيس " مونرو" الذى كان يرى عدم التدخل فى الشئون الأوربية فى مقابل الا تتدخل الدول الأوربية فى شئون الولايات المتحدة، وكانت الولايات المتحدة تمتلك رصيدا كبيرا من الثروة والموارد البشرية مما يعطى لها ثقلا كبير إذا انضمت إلى أحد القوى المتصارعة، وعلى كل حال فقد لعبت الولايات المتحدة دورا هاما فى نجاح دول الوفاق فى الحرب العالمية الأولى.

- **أحداث الحرب وتطوراتها:**

أعلنت المملكة الثنائية النمسا والمجر الحرب رسميا على الصرب فى ٢٨ يوليو ١٩١٤ مما دفع الروسيا إلى اعلان التعبئة العامة، على الرغم من عدم تهيئتها للحرب، وأخذت ألمانيا تترقب الأحداث وتحاول البحث عن مخرج لهذه الأزمة، فاقترح الإمبراطور الألمانى عقد محادثات بين الأطراف المتنازعة، ولكن " فون مولتكه" وزير الحرب الألمانى أقنعه بخطورة الأمور، وبضرورة أعلان التعبئة العامة فورا، ومن ثم قامت ألمانيا بإرسال إنذار إلى الروسيا فى ٣١ من يوليو تطالبها بوقف تبعئة جيوشها وتسريحها، ولما رفضت الروسيا أعلنت ألمانيا الحرب عليها ونظرا لأن الروسيا كانت متحالفة مع فرنسا، والمانيا تعلم أن فرنسا ستقوم بتقديم المساعدة لروسيا فى حالة حربها مع ألمانيا فقد طلبت ألمانيا من فرنسا إعلان موقفها بالوقوف على الحياد، ولكن فرنسا رفضت ذلك وقامت بتعبئة جيوشها مما دفع ألمانيا إلى إعلان الحرب عليها فى الثالث من أغسطس واعتبارها الهدف الأول للهجوم الألمانى.

وهكذا لم يمض أسبوع واحد على إعلان النمسا للحرب ضد الصرب حتى كانت أربع دول أوربية قد دخلت الحرب فى صالح أحد الطرفين فألمانيا والنمسا والمجر دخلت الحرب ضد روسيا وفرنسا، وإلى جانب ذلك أعلنت ايطاليا ورومانيا الحياد بحجة أن ما قامت به

ألمانيا والنمسا لم يكن دفاعيا لذلك فهما غير ملزمتين بمساعدتها طبقا للتحالف القائم بينهما، وكذلك أعلنت تركيا الحياد على الرغم من المعاهدة الدفاعية القائمة بينها وبين ألمانيا حتى تستكمل استعداداتها. أما عن بريطانيا فقد أعلنت أنها لن تقف مكتوفة الأيدى إذا قام الأسطول الألمانى بعمليات عدائية ضد الشواطئ الإنجليزية أو السفن الفرنسية فى بحر المانش أو بحر الشمال ثم تطورت الأمور بعد أن علم الإنجليز بالهجوم الألمانى على بلجيكا بقصد تطويق فرنسا، وتوجيه ضربة حاسمة لها بهدف إخراجها من الحرب، فوجهوا إنذارا إلى ألمانيا يطالبون فيه باحترام حياد البلجيك طبقا للمعاهدات البرمة بين الدول الأوربية، وقد رفض الألمان الإنذار بحجة أن ضرورات الحرب قد اقتضت اقتحام الألمان لبلجيكا ومهاجمة فرنسا منها، ونتيجة لذلك أعلنت بريطانيا الحرب رسميا على ألمانيا فى ١٤ من أغسطس ١٩١٤. ومعنى ذلك أنه بعد مضى ستة أسابيع تقريبا على مقتل ولى عهد النمسا أصبحت معظم دول أوربا أما محاربة أو متأهبة للحرب مما أدى إلى تضاعف أثمان السلع الغذائية وتوقف حركة السياحة واعلان الأحكام العرفية، ووضع مستقبل العالم بين شقى الرحى.

وعند تقييمنا لأحجام القوات المتقاتلة واستعداداتها لدى كل من المعسكرين المتحاربين يتضح لنا ما يلى:-

١-أن تعداد ألمانيا وحلفائها كان حوالى ١١٨ مليون نسمة، بينما كان تعداد الفريق الآخر المتمثل فى بريطانيا وحلفائها كان حوالى ٢٣٠ مليون نسمة وهذا ما ساعده على الاحتفاظ بموارد ضخمة من المتقاتلين طوال مدة الحرب.

٢-أن قوات ألمانيا وحلفائها كانت متفوقة فى المدفعية الثقيلة على معسكر بريطانيا.

٣-بالنسبة للقوى البحرية فقد كانت بريطانيا وحلفائها متفوقة على المعسكر الألمانى بنسبة ٨٩ إلى ٥١ دارعة.

ونتيجة لذلك فان دول الوسط لم تستطع فرض وجودها البحرى اللهم إلا بعد ظهور الغواصات، كما أنها تعرضت لمضايقات اقتصادية نظرا لسيطرة بريطانيا على البحار ومن هنا فان ترجيح إحدى كفتى الميزان بين الطرفين المتحاربين كان يكمن فى جر الدول المحايدة إلى الحرب فى صف أحدهما. وعلى كل حال فان ألمانيا ركزت هجومها العسكرى تجاه بلجيكا لغزو فرنسا عن طريقها، وتوجيه ضربة مفاجئة إليها بأسرع ما يمكن، ولم تعر ألمانيا

الجبهة الروسية اهتماما كبيرا لاعتقادها أنه يصعب على الروس نقل جيوشهم إلى ميدان المعارك بسرعة. ونتيجة لذلك طلبت الحكومة الألمانية من البلجيك السماح لقواتها باجتياز أراضيها للعبور إلى فرنسا ووعدت مقابل ذلك بالمحافظة على استقلال مملكة البلجيك وأملاكها، ولكن الحكومة البلجيكية رفضت طلب الألمان، وطلبت مساعدة بريطانيا[1] ،ولما طالب الإنجليز الألمان بضرورة احترام البلجيك لم تهتم ألمانيا بذلك بل أخذت قواتها تجتاز حدود بلجيكا بأعداد ضخمة قدرت بحوالى ٦٠٠ الف مقاتل. ولكى تأخذ فرنسا زمام المبادرة أخذت فى تعبئة قواتها على حدود اللورين بقصد تهديد ألمانيا من هذه المنطقة، ومع أن الألمان قد توقعوا نصرا سريعا وحاسما فى بداية الأمر، وقاموا بحركة التفاف واسعة لتطويق الجيش الفرنسى فان البلجيك خيبوا آمالهم، وأخذوا فى الدفاع عن بلادهم دفاعا مستميتا فنسفوا الكبارى المعدة لتحرك مركبات الألمان وأقاموا التحصينات مما أدى إلى تعطيل زحف الألمان حوالى أسبوعين تمكنت خلالهما دول الوفاق من القيام بهجوم مضاد أنقذ باريس من الوقوع فى قبضة الألمان الذين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على جزء كبير من الأراضى الفرنسية، ومكن الفرنسيين من فتح ثغرة فى الجبهة الألمانية أنتقلت الحرب بعدها إلى ما يسمى بحرب الخنادق. وخلال ذلك بدأ الهجوم الروسى على حدود ألمانيا الشرقية بهدف تخفيف حدة الهجوم الألمانى على فرنسا ولمواجهة الموقف أمر القائد الألمانى " فون مولتكه" بسحب أربع فرق من الجبهة الفرنسية ونقلها إلى شرق ألمانيا حيث تمركز القوات الروسية وتحت قيادة القائد الألمانى "هندبرج" تمكن الألمان من إبادة الجيش الروسى فى موقعة " تننبرج" فى ٢٦ من أغسطس ١٩١٤ حيث قتلوا وجرحوا ٨٥ الفا من جنوده كما اسروا ٨٩٥ الفا، ونتيجة لذلك تمكنوا من الاستيلاء على بولونيا الروسية والقسم الأكبر من لتوانيا حتى أصبح القسم الغربى من الإمبراطورية الروسية تحت السيطرة الألمانية. ونتيجة لذلك ضاعت الآمال حول فتح جبهة شرقية لتخفيف الضغط عن فرنسا، وان كان ذلك قد جعل ألمانيا تحارب فى جبهتين متباعدتين.

وعلى الرغم من نجاح دول الوسط فى احتلال بلجيكا والشمال الشرقى من فرنسا وصربيا والجزء الغربى من روسيا، فان الحرب لم يتم حسمها ولم يتم التعرف بعد على من

---

(1) أرسل ملك البلجيك تلغرافا إلى ملك بريطانيا يطلب فيه المساعدة ونصه " أستغيث بكم طالبا تداخل حكومة جلالتكم سياسيا لصيانة سلامة البلجيك".

سيحصل على النصر النهائى ونتيجة لذلك حاولت كل من ألمانيا وبريطانيا ضم حلفـــاء جـــدد لها. وفعلا نجحت ألمانيا فى جر تركيا وبلغاريا إلى الانضمام إليها ، كما نجحت بريطانيا فـــى ضم اليابان إليها، ونتيجة لدخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا فـــى أكتوبـــر ١٩١٤ تحرج الموقف العسكرى للدول المتحالفة وخاصة روسيا خصوصا بعد أن تزايـــدت الضغـــوط التركية عليها فى منطقة القوقاز، وبعد أن فشلت الحملة الإنجليزية على الدردنيل فى ســـبتمبر ١٩١٥، وبعد أن ضاع أمل الروس فى فتح المضايق للحصول على الإمدادات العسكرية.

ونظرا لخطورة موقف الحلفاء أخذت بريطانيا فى البحث عن حلفاء جدد لها، ونجحـــت فى إقناع ايطاليا ورومانيا فى الانضمام إليها، كما انتهزت فرصة دخول تركيا الحرب بجـــانب ألمانيا فاستولت على قبرص كما أعلنت حمايتها على مصر، على الرغم من ذلك فقد نجحـــت القوات التركية فى إرغام جيش انجليزى على الاستسلام قرب البصرة، ونجح القـــائد الـــتركى جمال باشا فى التقدم من بلاد الشام حتى اقترب من قناة السويس، ولكن الإنجلـــيز اســـتطاعوا دحره وإلى جانب ذلك استطاعت ألمانيا بعد اختراعها للغواصات تدمـــير الكثـــير مـــن قطـــع الأسطول الانجليزى، وسفن الدول المحايدة المتعاملة مع بريطانيا، واستطاعت أيضـــا هزيمـــة الإيطاليين المتحالفين مع بريطانيا فى موقعة " كابورتيو" لدرجة أن لاذ العسكريون الايطـــاليون بالفرار. وعلى كل حال فبعد مرور عامين ونصف تقريبا من حدوث الحرب لم يستطع أحـــدا من الطرفين المتقاتلين إحراز نصر حاسم ينهى به الحرب لصالحه.

وفيما يلى نعرض لتطورات الحرب خلال هذه الفترة. لقد تكبد الحلفـــاء خـــلال عـــام ١٩١٥ خسائر فادحة، وباءت محاولاتهم بالفشل وأصبحت قواتهم فى حالة انهاك شـــديد كمـــا تكبدت روسيا خسائر ضخمة أمام الضربات الألمانية مما أدى إلى تقهقرها على حيـــن نجـــح الألمان فى اجتياح الصرب وفتح خطوط مواصلاتهم إلىتركيا، كما اســـتمروا فـــى جـــهودهم البحرية ضد البريطانيين.

وعلى الرغم من أن الظروف كانت مواتية للألمان للقيام بعمل عسكرى للانتصار فـــى الحرب، فقد كانوا يعلمون تماما أن بريطانيا كانت أكثر الحلفاء قوة وإصرارا علـــى الحـــرب، لذلك تركزت استراتيجية ألمانيا على السعى لإلحاق أكبر الخســـائر فـــى القـــوات الإنجليزيـــة واخراجها من الحرب. كما قررت تحطيم الروح المعنوية للإنجليز عن طريق القيام بغـــارات ليلية ضد المدن الإنجليزية يضاف إلى ذلك أنها قامت بتحذير الحكومة الأمريكية من مخـــاطر

مساعدتها الاقتصادية للحلفاء بأنها ستعامل سفنها التجارية على أنـــها طـــرادات حربيـــة وان الغواصات الألمانية ستضطر لضربها فى عرض البحر.

ولما تعذر على الألمان إخراج إنجلترا من الحرب، قرروا القضاء أولا على حلفائـــها بتوجيه ضربتهم الرئيسية إلى فرنسا بأمل إخراجها من الحرب مما يضطر الإنجليز إلى قبـــول شروط الألمان ولما كانت منطقة فردان هى أنسب مكان يوجـــه إليـــه الـــهجوم خاصـــة وان سقوطها يمكن أن يؤدى إلى انهيار جبهة الحلفاء انهيارا تاما فقد اســـتقر رأى الألمـــان علـــى اختيار هذه المنطقة للهجوم على فرنسا وركزوا على تدمير الخط الحديدى بـــها حتـــى يمكـــن إرباك الشئون الإدارية للحلفاء، إرباكا تاما.

وقد بدأ الهجوم الألمانى فى ٢١ فبراير ١٩١٦ ضد الدفاعات الواقعـــة شـــرق نـــهر الموز، وتمكن الألمان من احتلال العديد من الدفاعات الأمامية للحلفاء، ولكن سرعان ما أمسك الحلفاء بزمام الأمور فقام الجنرال الفرنسى "بيتان" بهجوم مضاد تمكن فيه من رد الألمان علـــى أعقابهم وإخراجهم من الأماكن التى احتلوها ومع أن الألمان قد تمكنـــوا مـــن تدمـــير الخـــط الحديدى الذى كان يعتمد عليه الحلفاء، فقد أمكن للحلفاء اســـتبداله بمجموعـــة مـــن ســـيارات اللورى خلال نقلهم للذخيرة والإمدادات إلى قواتهم المدافعة، وبذلك انتهى الـــهجوم الألمـــانى بالفشل وارتفعت الروح المعنوية لدى الفرنسيين. ونتيجة لذلك رأى الحلفاء القيام بهجوم شـــامل ضد الألمان فى كافة الميادين بهدف استنزاف قواهم، فيقوم الإنجليز والفرنسيين بـــهجوم فـــى الميدان الغربى، وتهاجم ايطاليا النمسا وتقوم روسيا بمهاجمة ألمانيا فى الجبهة الشرقية، وعلـــى الرغم من أن الإنجليز استخدموا الدبابة لأول مرة أثناء هجماتهم على الألمان فانهم لم ينجحـــوا فى طردهم نهائيا من مواقعهم، واستمرت المعارك بين الحلفاء والألمان والتى عرفت بمعـــارك السوم حوالى أربعة أشهر حدثت فيها أشرس المعارك وأفجع المآسى البشرية فعلى الرغم مـــن فشل الحلفاء فى تدمير وسائل الدفاع الألمانية فقد كان خسائر البريطانيين حوالـــى ٤٠٠ الـــف جندى، وخسائر الفرنسيين ٢٠٠ الف بينما تراوحت خسائر الألمان ما بين ٤٠٠ ، ٥٠٠ الـــف جندى.

وأنتهت هذه المعركة باسترداد الحلفاء ١٢٥ ميلا مربعا من الأراضى، وتوقفت نتيجـــة لسقوط الأمطار.

لقد غيرت هذه المجزرة البشرية المرعبة كفة الحرب فى جانب الحلفاء، وفى أعقاب ذلك رأى الانجليز ضرورة الانتقال من حرب الخنادق إلى حرب اكثر نشاطا. ولكن هذه المعارك انتهت بخيبة أمل للحلفاء. إذ فشلت كل هجماتهم، كما استطاع الألمان اجتياح رومانيا فى نوفمبر ١٩١٦ والحصول على مواردها البترولية.

هذا عن المعارك البرية أما عن المعارك البحرية فقد قامت معركة بحرية كبيرة بين الأسطولين البريطانى والألمانى فى بحر الشمال تجاه شاطئ "دوجر" انتهت باحداث خسائر كبيرة للألمان، مما دفعهم إلى توجيه عنايتهم لصناعة الغواصات التى سببت الكثير من الخسائر للدول المتحالفة.

وفى العام الثالث من الحرب بدأت آثارها المدمرة تظهر للعيان خاصة بعد أن تحول بسببها ملايين النفوس البشرية إلى قتلى وجرحى وإلى جانب ذلك فقد تغيرت موازين القوى بشكل مفاجئ لكل من الطرفين المتحاربين فقد خرجت روسيا من الحرب مهيضة الجناح بعد أن عصفت الهزائم باقتصادها الوطنى، وأصبح السكان والجنود جوعى وبلا ملابس أو أحذية حيث ابتلعت الحرب معظم موارد البلاد ولقى الجيش القيصرى الهزائم المتوالية. وفى أعقاب ذلك قامت الثورة البلشفية فى روسيا فى مارس ١٩١٧ وطالبت بعقد الهدنة مع دول الوسط (ألمانيا - النمسا - تركيا - بلغاريا) حتى تتمكن من تنظيم أمورها الداخلية. ومن جهة أخرى دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء فى أبريل ١٩١٧ بعد أن وافق الكونجرس الأمريكى على رسالة الرئيس "ولسن" بدخول الحرب ضد ألمانيا.

وعلى كل حال فقد أحدث خروج روسيا من الحرب تفرغ ألمانيا لجبهة واحدة وهى الجبهة الغربية بعد أن كانت تحارب فى جبهتين، ومع ذلك فان دخول الولايات المتحدة الحرب بإمكاناتها الهائلة ضدها قد قلب موازين القوى، ورفع من الروح المعنوية بين دول الوفاق وخاصة وأن أمريكا قدمت معونات لهذه الدول منذ دخولها الحرب، وحتى نهايتها فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ قدرت بحوالى تسعة آلاف ونصف مليون دولار، هذا إلى جانب قيام جيوشها بمساندة القوات الإنجليزية والفرنسية فى ميادين القتال، كما أن مصانعها كانت على استعداد لتقديم كافة أنواع الأسلحة والذخيرة كلما تطلب الموقف ذلك مما كان له أكبر الأثر فى بداية النهاية بالنسبة للألمان.

وخلال تلك الفترة توالت الهزائم على تركيا والنمسا مما جعلهما تطلبان الهدنة، وجعل الحرب تقع على عاتق ألمانيا وحدها ونظرا لانهيار الروح المعنوية لدى المقاتلين الألمان خاصة بعد أن أصبحت بوادر الأزمة الاقتصادية بادية للعيان حاولت ألمانيا السعى لدى الرئيس الأمريكى ولسن للتدخل لوقف الحرب، والدعوة إلى عقد مؤتمر للصلح، ولكن الرئيس الأمريكى اشترط بأنه لايقبل بالدعوة إلى الصلح والمفاوضة إلا بعد تغيير الحكومة الألمانية التى تسببت فى قيام هذه الحرب، ولايقبل بالهدنة إلا إذا كانت شروطها تجعل عودة ألمانيا إلى الحرب مستحيلة، وخلال ذلك قامت ثورة فى ألمانيا ضد الحرب التى استطالت دون نهاية، والتى أودت بالشعب الألمانى إلى التهلكة والمجاعة، وسرت روح التمرد والعصيان فى صفوف الجيش والبحرية الألمانية واندلع لهيب الثورة فى "كييل" و "همبورج" وعدة مدن أخرى ففى برلين خرجت الجماهير الصاخبة إلى الشوارع تطلب الصلح والحرية والخبز، وفى ٨ نوفمبر أعلن قادة هذه الثورة من الاشتراكيين الديمقراطيين عن ضرورة نزول أسرة "آل هوهنزلزن" عن العرش والمناداة بالجمهورية ونتيجة لذلك أعلن الإمبراطور "ولهلم الثانى" تنازله عن عرش ألمانيا لولى عهده "فردريك وليم" فى التاسع من نوفمبر ١٩١٨، وأعقب ذلك أعلان ألمانيا قبول الهدنة ووقف القتال، وتكوين حكومة ديمقراطية تتولى عملية التفاهم على الصلح مع الدول المنتصرة، وقد وقع الوفد الألمانى فى فرساى على شروط الصلح فى ٢٨ من يونيو ١٩١٩، والتى نصت على الانسحاب إلى ما وراء الراين، وتسليم ما بقى لألمانيا من مستعمرات، كما حددت أنواع الأسلحة وكمياتها التى يجب أن تسلم للحلفاء.

وبذلك أسدل الستار على مأساة هذه الحرب الدموية. وهكذا كان للولايات المتحدة الدور المؤثر والبارز فى المرحلة الأخيرة من الحرب، والتى انتهت بانتصار الحلفاء.

العالم العربى خلال الحرب العالمية الأولى:

كان العالم العربى خاضعا للدولة العثمانية من الناحية الأسمية تقريبا أما من الناحية الفعلية فقد كانت تونس والجزائر والمغرب قد وقعت فى يد فرنسا، والجزيرة العربية كانت موزعة بين سيطرة انجليزية على منطقة الخليج، وبين دولة مستقلة هى سلطنة نجد وملحقاتها واليمن التى كانت منطقة شبه مستقلة، وقد تركزت السيادة العثمانية على بلاد الشام والعراق وعندما دخلت تركيا إلى جانب دول الوسط فكرت دول الوفاق مليا فى تقسيم ممتلكات الدولة

العثمانية فى حالة انتصارها، ومن هنا عقدت اتفاقية سايكس بيكو التى كانت نقضا لما اتفق عليه الإنجليز مع الشريف حسين من خلال مراسلات الحسين مكماهون حيث اتفق على تقسيم البلاد العربية وممتلكات تركيا بين إنجلترا وفرنسا وروسيا، فتحصل روسيا على المضايق (الدردنيل والبسفور) وتحصل بريطانيا وفرنسا على الشام والعراق، يضاف إلى ذلك أن وعد بلفور بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين كان يمثل أيضا نقضا صارخا لتلك الوعود، بمعنى أن بريطانيا كانت قد تنصلت من وعودها والتزاماتها حيال الدول العربية، مما أدى إلى تمزق العالم العربى وأصابة الأمانى القومية لدى العرب بصدمة قاسية.

نتائج الحرب العالمية الأولى:

١- فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وضعت تسويات الصلح فى يد ثلاثة من الزعماء المنتصرين وهم الرئيس البريطانى " لويد جورج" والرئيس الفرنسى " كليمنصو" والرئيس الأمريكى "ولسن" وقد اختيرت باريس لتكون مقرا لمؤتمر الصلح، كما اختير الرئيس الفرنسى كليمنصو لرئاسة المؤتمر الذى حدد له الثامن عشر من يناير ١٩١٩.

وكان عدد الدول المشتركة فى هذا المؤتمر ٣٢ دولة وهى الدول التى أشهرت السلاح فى وجه ألمانيا وحلفائها أما الدول المهزومة فقد أوصد المؤتمر أبوابه فى وجهها. وقد أتفق المؤتمرون على ضروره أن يصل المؤتمر إلى تسوية شاملة تنهى الحروب الدامية، وتوطد دعائم الاستقرار والرخاء بين ربوع العالم. وكان على الساسة المجتمعين فى فرساى تنسيق شروط الصلح على نحو يرضى أطماع الدول التى اشتركت فى الحرب. وانتهى الأمر بعقد معاهدة فرساى مع ألمانيا فى ٢٨ يونيو ١٩١٩ وبعدها وقعت معاهدات مع كل من المجر وتركيا. وفى هذه المعاهدات فرضت الدول المنتصرة شروطها وفكرت فى حمايتها مصالحها الخاصة دون النظر لمصالح الآخرين، ولذلك فعندما أطلع الألمان على معاهدة فرساى استنكروها وطالبوا أن تطبق عليهم مبادئ الرئيس "ولسن" ولكن الحلفاء فرضوها عليهم فرضا. وبموجب هذه المعاهدة فقدت ألمانيا الكثير من أراضيها ففى الجهة الغربية أعادت ألمانيا الالزاس واللورين إلى فرنسا، كما حصلت فرنسا على استغلال فحم السار لمدة خمسة عشر عاما. وفى الجبهة الشرقية فقدت ألمانيا الممر البولندى الذى كان سبيل بولندة إلى بحر

البلطيق، مما أدى إلى فصل ألمانيا عن بروسيا الشرقية وكان ضربة قوية للألمان أصابتهم فى مقتل وجعلتهم يشكون مر الشكوى من معاهدة فرساى كما فقدت ألمانيا ثلث سليزيا وضمنت لبولندا. وفى الجهة الشمالية جرى تعديل حدود ألمانيا مع الدنمارك وفى الجهة الجنوبية فقدت ألمانيا جزءا من اراضيها وضمت لتشيكوسلوفاكيا. أما المستعمرات الألمانية فقد أعيد توزيعها بموجب سياسة الانتداب، وأصبحت تحت سيطرة فرنسا وبريطانيا وبلجيكا واليابان.

يضاف إلى ذلك فقد عمل الحلفاء على بقاء ألمانيا ضعيفة فحددوا عدد جيشها بألا يزيد عن مائة ألف تكون مهمته المحافظة على الأمن والحراسة مع تحديد أسلحته وحددوا حجم أسطولها البحرى بألا يزيد عن ست قطع وألغوا التجنيد الاجبارى وأغلقوا معظم المدارس العسكرية كما حرموا على القوات المسلحة الألمانية استخدام الدبابات أو الطائرات الحربية، وألزموها بتدمير أسطولها الحربى باستثناء جزء صغير حددته المعاهدة بالنسبة لمختلف أنواع السفن الحربية، أما التعويضات فقد كبلت المعاهدة الألمان بالديون وحتمت على المواطن الألمانى أن يسدد لمدة ما يقرب من نصف قرن ديونا فرضت عليه قسرا، فقد قرر الحلفاء على ألمانيا مبلغ ٦,٦٠٠,٠٠٠ تدفع على أقساط تمتد إلى ٤٢ عاما، بغرض تغطية الخسائر المادية ومعاشات اليتامى والأرامل التى لحقت بالدول المنتصرة، وإن تستمر قوات الحلفاء فى احتلال بعض أراضى حوض الراين حتى يتم دفع التعويضات.

وهكذا كبلت هذه المعاهدة ألمانيا بالاغلال وجعلت الشعب الألمانى يعيش فى محنة اقتصادية قاسية بالإضافة إلى محنة الهزيمة العسكرية التى أحاقت ببلاده. كل ذلك أعطى المبررات للزعامة الألمانية للتنصل منها، كما أدى إلى ظهور الحركات المتطرفة ووصول هتلر إلى السلطة ومحاولاته التخلص من هذه القيود، وتورط العالم فى حرب جديدة.

٢-تغير الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى داخل الدول المنهزمة، وظهور الفوضى السياسية وانتشار البؤس والبطالة ونقص التموين مما أدى إلى نمو الحركات المتطرفة وظهور الدكتاتوريات.

٣- تعرض أوربا لأزمة مالية ضخمة مما دفعها إلى إصدار الأوراق المالية بكثرة وأدى بدوره إلى انخفاض قيمة النقد، ونقص الاحتياطى العالمى من الذهب.

٤-فقدان أوربا لدورها القيادى فى العالم وظهور الولايات المتحدة كدولة عملاقة بين هذه الدول.

٥-انحلال الامبراطورية العثمانية، وتفتيت أوصالها وسلخ العديد من أراضيها فى معاهدة "سيفر" ١٩٢٠.

٦-إنشاء عصبة الأمم نتيجة لإصرار الرئيس الأمريكى "ولسن" على ضرورة ايجاد منظمة دولية مهمتها حماية السلام العالمى وحل المنازعات بالطرق السلمية وتجنيب العالم مغبة الحروب وتنظيم التعاون الدولى، والمحافظة على الأوضاع التى طرأت على العالم فى أعقاب الحرب طبقا لنصوص معاهدات الصلح هذا إلى جانب الأشراف على نظام الانتداب بالمستعمرات.

وبفضل إصرار الرئيس "ولسن"، وجهود الجمعية الأمريكية لتدعيم السلام قررت الدول المتحالفة فى مؤتمر السلام فى باريس إنشاء عصبة الأمم على أن تتكون من الدول المستقلة، وتكون جنيف مقرا لها.

وقد تألفت عصبة الأمم من هيئتين رئيسيتين إلى جانب السكرتارية وهما:-

١- الجمعية العمومية وتشكل من مندوبى جميع الدول الأعضاء على إلا يزيد عدد مندوبى كل دولة عن ثلاثة وألا يكون للدولة أكثر من صوت واحد ويجتمع أعضاء هذه الجمعية سنويا لمناقشة الأوضاع العالمية، وتتخذ قراراتها بالإجماع فى حالة قبول العضوية، وقد انبثق عن هذه الجمعية ست لجان دائمة هدفها مناقشة الأمور التى نص عليها ميثاق العصبة كافة والتى تؤثر على السلام العالمى ومن أهم اختصاصاتها:

- قبول الأعضاء الجدد.
- انتخاب أعضاء المجلس غير الدائمين.
- إعادة النظر فى المعاهدات الدولية.
- تصديق الموازنة.
- اتخاذ التدابير اللازمة من أجل المحافظة على السلام العالمى.
- استطلاع رأى محكمة العدل الدولية.
- التصويت على تعديل الميثاق.

- زيادة عدد أعضاء المجلس.
- تسمية الأمين العام.
- النظر فى فصل الدول الأعضاء غير المرغوب فيها.

٢- مجلس العصبـــة:

وهو بمثابة الوكالة التنفيذية المختصة بـإدارة سياسـة الجمعيـة والجـهاز الرئيسـى المختص ببحث الأمن الجماعى وتسوية النزاعات الدولية. ويتألف المجلس من تسعة أعضـاء على نوعين خمسة لهم كراسى دائمة بالمجلس وهم ممثلو الدول الكبرى الولايـات المتحـدة، وبريطانيا، وفرنسا، ايطاليا، اليابان، وأربعة أعضـاء تختـارهم الجمعيـة العموميـة: ثلاثـة يختارون من أوربا وأمريكا، والعضو الرابع يختار من آسيا أو مناطق العالم الأخرى. وقد زيـد عدد أعضاء هذه الدول إلى إحدى عشرة دولة فى عام ١٩٣٦.

وكان مجلس العصبة ينعقد أربع مرات سنويا لمناقشة أى نزاع يعرض عليه ثم خفـض عدد هذه الدورات مع نهاية العشرينات إلى ثلاث دورات. ويحق للمجلس أن ينعقد فـى دورات استثنائية عند الحاجة الماسة ويتخذ، المجلس قراراته بالإجماع إلا فى المسائل الإجرائية حيـث يكتفى فيها بالأغلبية ومن أهم اختصاصات هذا المجلس:

- مراقبة إدارة الأراضى الموضوعة تحت الانتداب.
- مراقبة حق الأقليات.
- مراقبة معاهدات الصلح بما فى ذلك منطقة حـوض المسـار ومنطقـة دانزنـج واستقلال النمسا وتنظيم تسليح ألمانيا.

كما ألحق بالعصبة محكمة العدل الدولية، ومنظمة العمل الدولية. وبالنسـبة لمحكمـة العدل الدولية فقد اتخذت من لاهاى مقرا لها، وكان دورها هو الفصل فـى المنازعـات ذات الصبغة الدولية التى تعرض عليها.

أما عن منظمة العمل الدولية فقد حدد عملها برعاية مصالح العمال ورفع الغبن والقـهر والظلم عن كواهلهم وإصدار التشريعات التى تحافظ على حقوقهم وكذلك العمل على تحسـين

أحوالهم المعيشية فى مختلف أنحاء العالم، وكانت هذه المنظمة تضم ممثلين عن الحكومات والعمال وأصحاب الأعمال.

وصارت عصبة الأمم تؤدى مهامها بعد أن عقدت دول العالم عليها آمالا كبارا، وبلغ عدد الدول التى شاركت فيها حتى عام ١٩٣٤ ستين دولة.

وقد تعددت نواحى نشاط العصبة وكانت إداة نافعة فى حل النزاع بين ايطاليا واليونان عام ١٩٢٣ وفى تسوية الخلافات بين السويد وفنلندا فى عام ١٩٢٠، وبين اليونان وبلغاريا فى عام ١٩٢٥، وبين تركيا والعراق فى عام ١٩٢٤ (بشأن الموصل)، كما قامت بدور فعال فى إصلاح أحوال النمسا المالية.

وبهذه الأعمال نجحت عصبة الأمم فى إقرار السلام العالمى، وشجعت على التعاون الجماعى بين الأمم، ومع ذلك فقد كان عدم تملك العصبة لقوة الفعالية فى تنفيذ قراراتها وأحجام بعض الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة عن الاشتراك فى عضويتها بسبب عدم تصديق الكونجرس الأمريكى على معاهدة فرساى وانسحاب بعض الدول منها مثل اليابان وايطاليا، وفصل الاتحاد السوفيتى من عضويتها كل ذلك كان له أكبر الأثر فى أضعافها وتعثرها فى تحقيق مهامها.

لذلك فشلت فى أول اختبار لها عندما قامت اليابان باحتلال منشوريا فى عام ١٩٣١، وظن الصينيون أن العصبة ستحل مشكلاتهم، ثم خاب ظنهم عندما رأوا عدم قدرتها فى تحقيق الغرض الذى أنشئت من أجله، مما أفقدها هيبتها ثم توالى فشل العصبة بتجرؤ ايطاليا على احتلال الحبشة فى عام ١٩٣٥ دون اى اعتبار لنداءات العصبة بالحيلولة دون ذلك ثم جاء دور ألمانيا بنقض هتلر لنصوص معاهدة " فرساى" ومهاجمة.ألمانيا للنمسا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها، كل ذلك جعل نهاية العصبة أمرا محتوما.

هذا عن دور العصبة فى الناحية السياسية. أما عن النواحى الأخرى فقد تمكنت العصبة من تحقيق العديد من الإنجازات خاصة فى المجالات الصحية والثقافية والاجتماعية.

وعلى أى حال فقد عانت العصبة عجزا واضحا منذ قيامها ويرجع أسباب ذلك فى طريقة تكوينها وفى ميثاقها وأيضا فى طريقة معالجتها للمشاكل العالمية ومن أبرز الأمثلة على ذلك اشتراط قاعدة الإجماع عند اتخاذ أي قرار بواسطة مجلس العصبة، وعزوف

الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على الانخراط فى هذه العصبة فى بداية تكوينها، وسيطرة الدول الاستعمارية على مقدرات أمورها.

ومما سبق يتضح أن الحرب العالمية الأولى كانت أهم حدث فى الربع الأول من القرن العشرين، فقد كانت صراعا بين الدول الأوربية جر إلى جانبه العديد من دول العالم التى تكبدت الكثير من الخسائر فى الأرواح والأموال والمعدات، ونتج عنه خروج إنجلترا وفرنسا من الحرب أكثر اتساعا واختفى من أمامهما منافسان خطيران هما ألمانيا وروسيا. أما عن الدول العربية فقد خرجت والاستعمار يسيطر على معظمها أما فى شكل انتداب أو حماية كما خرجت الولايات المتحدة من عزلتها، وأصبحت قوة لا يستهان بها ومع أن نهاية هذه الحرب قد فرضت قيام هيئة دولية تكون مهمتها صيانة السلام والمحافظة عليه وهى عصبة الأمم، فان هذه الهيئة لم تتمكن من تأدية مهمها بنجاح مما أدى إلى تعقيد المشكلات العالمية وقيام الحرب العالمية الثانية.